السمات الدينية في رسوم سلمان عباس

ا.د ايناس مهدي الصفار
inass.mahdy78@gmail.com
جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة

حيدر صاحب جبار
haydar.sahib43@gmail.com
جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة

الملخص:

يعد الفنان (سلمان عباس) من الفنانين الرواد الذي استلهم في أعماله من الواقع الغني بالرموز ليحوله الى مفردات تطفو بين الفرشاة وسطح اللوحة ، فتجربته الفنية هذه ذات طابع تجريدي تعبيري، امتاز بالرسوم والاشكال التراثية الدينية عبر عنها وصاغها بشكل متقن، محاولة منه لملء الفراغات واعطاء العمل قيمة ذات دلالات ابداعية، ركز على التشخيص الواضح الذي وصل به إلى منتهى التعبير الحسي، الذي حاول من خلاله التنقل بين المعنى العام والنظرة المباشرة للشكل التقليدي وبين المعنى المبطن والشكل المفتعل حيث انه من الصعب اختزال تجربة الفنان (سلمان عباس) بهذه المساحة البسيطة من الكلمات لأن تاريخه حافل بالكثير.

(الكلمات المفتاحية: السمات ، الدينية)

Abreact:

The artist (Salman Abbas) is considered one of the pioneer artists who drew inspiration in his works from the reality rich in symbols to transform it into vocabulary that floats between the brush and the surface of the painting with a unique genius. The spaces and giving the work a value with creative connotations, he focused on the clear diagnosis that reached the ultimate in sensual expression, and his compositions are often vital in their movement and color, although they are highly professional in terms of manipulating the colors and building the Islamic religious symbol, through which he tried to navigate Between, creative evidence, as he tried to shed light on .

(keywords: traits, religious)

الفصل الاول

اولا : مشكلة البحث:

منذ العصور القديمة بحث الفنان عن جوهر وماهية الاشكال الدينية ، وعن اصالتها الروحية ، وتأثيرها على المتلقي لما لها من دلالات رمزية يستطيع الفنان ان يعبر عما يريد

من خلالها ، بينما كان علماء النفس يدرسون رمزية الشكل الهندسي وتأثيره الصوفي الروحاني على اللاوعي. لقد استخدم الإنسان القديم الاشكال البسيطة المجردة منذ بداية نشأته وارتبطت بمنظومته الفكرية وحالته النفسية، وحاول التعبير عن رغباته من خلال الطقوس الدينية لما لها تأثير نفسي ووجداني مرتبطا بالشكل التجريدي بعدة دلالات ومعاني تحددها دوافع الإنسان القديم متفاعلة مع تجربته الزمانية ، والمكانية لمواجهة أخطار الحياة في محاولة للوصول إلى المشابهة مع الواقع، ويرتبط الشكل التجريدي المبسط بالحالة الوجدانية ، ويكون متغير بين الثقافات وترتبط الرسوم التجريدية بمعاني ودلالات دينية تبعا للبيئات والأحداث والظروف وقد تعطي الرؤية الهندسية دلالات مكانية بإعطاء الإحساس (بالعمق الفراغي) أي لها دلالة على الإحساس بالبعد الماورائي في الصورة ، ولان الفنان كان في اسلوبه الهندسي اغلب السمات الدينية الاسلامية واصالتها عبر منظومة الاشكال الهندسية والتجريد الخالص والحروفيات لذلك فقد دفعت هذه المشكلة المعرفية الباحث الى تبني الوصول الى حلها مما تطلب التصدي لها بنظرةٍ منهجية لاستجلاء السمات الدينية في رسوم (سلمان عباس) وذلك بالسؤال الاتي:

ما السمات الدينية في رسوم (سلمان عباس) ؟

ثانياً: أهمية البحث والحاجة اليه:

١. يسلط الضوء على مشكلة معرفية وفنية وجمالية في مجال الدراسات التشكيلية في الرسم العراقي المعاصر بشكل عام واعمال الفنان (سلمان عباس) بشكل خاص .
٢. يفيد الباحثين والفنانين والنقّاد والمهتمين في الرسم العراقي المعاصر ويفيد كليات الفنون الجميلة أو معاهد الفنون الجميلة والمؤسسات الثقافية .

ثالثاً: هدف البحث :

يهدف البحث الى : (التعرف عن السمات الدينية في رسوم سلمان عباس)

رابعاً: حدود البحث :

١- الزمانية : دراسة الاعمال المرسومة بالزيت على كانفاس من عام من ١٩٨٠-٢٠١٠
٢- المكانية : في (العراق)
٣- الموضوعية : دراسة السمات الدينية في رسوم سلمان عباس

خامسا : تحديد المصطلحات:

١-السمة :

-لغويا : سِمَة: (اسم)

سِمَة : مصدر وَسَمَسِمة: (اسم) الجمع : سمات

السِّمَة : ما وُسِمَ به الحيوانُ من ضروب الصُّوَر

السِّمَة : علامة ، وتأشيرة مصدر وسَمَ

سِمة شخصيَّة : خصلة أو سجيَّة / ما يمكن أن يعتمد عليه في التفريق بين شخص معيَّن وآخر صورة من صور الكَيِّ تُعرف بها إبل الرَّجُل ، ما وُسِم به الحيوان من ضروب الصور هذا الفرس له سِمَة على غُرَّته علامةٌ تُوضع على تحفة فنية بمثابة توقيع وإمضاء ، أو على سلعة تجاريَّة إثباتًا لصحّتها كُلُّ سلعة لها سِمتها الخاصَّة بها أثر يدلّ على شيء.(الرازي، ١٩٧٩:١١١)

-اصطلاحا:

في علم النفس، هو نهج لدراسة شخصية الإنسان. و هي من المقاربات الأساسية لدراسة شخصية الإنسان حيث يهتم علماء علم النفس بدراسة نظرية السمات في المقام الأول لقياس السمات والتي يمكن تعريفها بأنها الأنماط المعتادة للسلوك والتفكير، والعاطفة.) (الغزالي ، ب.ت: ٣٢)

اجرائيا:

هي النمط او العلامة السائدة لأسلوب الفنان سلمان عباس

٢-الدين :

لغويا :

كلمة دين جمعها اديان جمعه اديان ومن خلال الجمع من المصادر اللغوية لمعنى تلك الكلمة فهي (الانقياد، الطاعة ، العادة ،الحال ، الامر، الجزاء ، الملة ، الشريعة ، الإخلاص الدأب، الخضوع ، الورع ، التوحيد ، الايمان) (الرازي ، ب.ت : ٤٣٣)

اصطلاحا:

مجموعة معتقدات وعبادات مقدسة تؤمن بها جماعة معينة يسد حاجة الفرد والمجتمع على السواء ، أساسه الوجدان وللعقل فيه مجال والدين وضع الهي يدعوا أصحاب العقول الى

الايمان بالله وطاعته ، والدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار ، فالشريعة من حيث تطاع تسمى دينا ومن حيث تجمع الناس تسمى ملة (البيروني، ١٩٨٦ :٣٤٣)

-اجرائيا:

هي تلك الاشكال الهندسية المجردة ذات السمة الدينية في رسوم (سلمان عباس)

- **السمات الدينية :**

وهي العلامات او الإشارات التشكيلية التي ترمز الى الفن الإسلامي كأن تكون اشكال او زخارف او خطوط .

الفصل الثاني

الاطار النظري:

المبحث الاول : السمات الدينية في الرسم العراقي المعاصر.

ان ما وصل إليه الرسم العراقي المعاصر اليوم من رقي وتقدم وازدهار ، فان ذلك انما مر بمراحل تأسيسية ، وان محاولة البحث عن جذور الفن العراقي المعاصر يقودنا إلى بداية القرن العشرين ، فقد قطع الفن التشكيلي العراقي عبر مسيرته الإنسانية شوطاً مهماً في علاقته بالأشياء وتشكله مع أحداث العالم محققاً وجوداً فعلياً لذاته من خلال سلسلة من الإنجازات الشاملة ، كان قد بدأها مجموعة من الرسامين الهواة أصطلح على تسميتهم بـــ (الفنانين الأوائل) الذي يقف في مقدمتهم عبد القادر الرسام ، محمد سليم، عاصم عبد الحافظ ، محمد صالح زكي حيث كان أغلبهم ضباطاً في الجيش العثماني ، فقد تمكن لهم رفد هوايتهم بالرسم وتطويرها بالدروس الأكاديمية التي كانت من مقررات منهج الكلية الحربية في استنبول أيامها (ال سعيد، ١٩٨٣: ٢٨)، وقد ترك هؤلاء الفنانون منذ حوالي عام ١٨٩٠ مجموعة كبيرة من الأعمال التي تقع تحت انجذاب سحر الطبيعة البغدادية الخلابة وطرق اللون الجديدة التي استخدمها هؤلاء الفنانين ولم تتح لهؤلاء الرسامين الأوائل أية إمكانات أسلوبية ، عدا محاكاة الطبيعة وتصوير الحياة الجامدة والموضوعات الاجتماعية التقليدية لكنها كانت رائعة بجمالها وطرق ادائها (كامل ،٢٠٠٠ :١٢)

ان تعدد مصادر الفن التشكيلي في العراق شكلت مسارا متكاملا لتلك المصادر كواقع حال وأسست تجربة للفنان العراقي فلسفة و تكنيكا ، شكلا ومضمونا ، فكرة وأطارا ، ومع تعدد

المصادر التي قلنا عنها انها لم تكن سببا في تشتت النتائج الا ان الهدف لم يكن بذلك الوضوح فاستمرت تجارب البحث من قبل الفنان العراقي في محاولة لربط تلك التجارب بالهدف الذي يسعى لتوحيد تعدد المصادر بمعنى آخر محاولة جعل كل تلك المصادر والمؤثرات ان تصب في غاية واحدة لكي يتحدد اسلوب تشكيلي واضح الرؤية ومحدد الهوية والتي لازالت العديد من الدراسات تفتقر الى مثل تلك المحصلة (جبرا، ٢٠٠٠: ٥٣-٥٤)

ليس من شك ان اول من جرب اسلوب التجريد الاسلامي في فن الرسم في العراق هو الفنان الرائد (فائق حسن) في نهايات خمسينيات القرن الماضي. ثم برز بوضوح في ستينيات القرن الماضي على يد الفنانين هاشم سمرجي (قتيبة الشيخ نوري((سالم الدباغ) (شاكر حسن ال سعيد) (رافع الناصري) (فرج عبو) ثم (شوكت الربيعي) وآخرين من رواد الفن العراقي ، وكانت العوامل الاكثر اهمية في اقدام الفنان العراقي على تنفيذ هذه التجربة هو تأثره بالفن الاسلامي الذي شكل بعدا جماليا ،حيث كان التجريد واستخدام الاشكال الهندسية والنباتية والحروفية الإسلامية في الرسم يمثل شيئا جديدا ومثيرا ، فأخذ الرسامون العراقيون ينفذونه بلا صعوبة تذكر وكانوا يعتبرونه مجرد رش الوان على سطح اللوحة او تراكم اشكال هندسية وخطوط كيفما اتفق الغاية الفنية منه هو الجمال المجرد ليس الا ، ثم صار للتجريد الإسلامي تأثيرا واضحا على العديد من الفنانين العراقيين ، ولكنه تحدد بنسبة معينة على تكنيك اللوحة (فقط حيث قام الفنان العراقي باختزال العمل الفني بشكل كبير مما ادى به الى المتعة والتلذذ الى جانب اعتقاده وشعوره بسهولة العمل بسبب حرية حركة الفرشاة والتلاعب بالأشكال والخطوط الا أن تطور الوعي الفني التشكيلي للفنان العراقي وجذوره العريقة في اصول الفن جعله يعي خطورة التعامل مع هذا الاسلوب الجديد وليعود لأعادة اكتشاف عراقة فنه الرافديني حيث التجريدات السومرية والاكدية والبابلية والتي هي اولى بوادر التجريد في عصور موغلة في القدم ثم ليعززه باكتشاف المنبع التجريدي الجديد للفن اسلامي (عبد الحسين ، ٢٠٠٠، ٥٤-٥٥) كما في الشكل (١ و٢و٣)

شكل (١)　　شكل (٢)　　شكل (٣)

وإذا ما كانت جماعة المجددين هي الجماعة الفنية الأولى في عراق الستينات من القرن الماضي التي أعلنت عن تمردها على سياق التفكير الفني الخمسيني من خلال تجاوزها لمفهوم الهوية المحلية والقومية والانفتاح على تحولات الفن الإسلامي ، فإن (شاكر حسن ال سعيد) يعد الفنان العراقي الذي قدم نموذجا نقيا للتجريد، بالمعنى الذي يحقق الرسم من خلاله استقلاله عن أي معنى يسبقه أو يلحق به كانت رسوم (ال سعيد) لا تزال تستجيب لفكرة تصويرية نقية من خلال المزاوجة بين الاشكال الحروفية الإسلامية والتجريد الإسلامي الخالص ، فهي خلاصة لمبدأ احتفاء عناصر الرسم بعضها بالبعض الآخر. كما في الشكل (٤).

شكل (٤).

ربط شاكر حسن الخط العربي بمبحث البعد الواحد بوصفه قاعه الخفيّ، مستشهداً بكتابات الصوفيين عن الحرف لمنح العمل الفني بعداً تجاوزياً، وكان يبتغي من ذلك ان يخلق تياراً مزدوجاً بين الفكر والثقافة العربية تواكب الاختبارات الفنية في التجريد الحروفي. (الخزرجي، ٢٠٠٧، ١٦)

في تلك المرحلة وفي الجانب الثاني، اعتمد (فرج عبو) الاتجاه التجريدي العربي الاسلامي، اذ يستلهم الفنان البعد الآخر للواقع انه يغوص في اعماق، ودلالات الاشكال والرموز خالقاً منهما اتجاها او مناخاً شديد التعبير، اي انه يستوحي من البعد الرمزي الديني و الروحي في اعماله من خلال الاشكال المرسومة والتي تعبر عن الرؤية الإسلامية و لهذا السبب اعطى تبريراً مباشرا لانتقاله من الاساليب الواقعية الى التجريد الاسلامي وفي الوقت نفسه يجعلنا ازاء اجتهاد آخر، وهو بحثه في الموروث الفني العربي الإسلامي، من هنا تخيلنا اعمال الفنان (فرج عبو)، وغيره من جيل الرواد، الى مدخل خاص لاستلهام هذا التراث العظيم فكانت اعماله تعتمد على وحدة المضمون بالشكل للمنطق الرمزي في الفن، بصورة جعلت من الفن التجريدي العربي الاسلامي ومن منظوره المتعدد الابعاد، قضية اساسية في اعماله اذ باعتماده على التشكيل الدقيق والاختزال المكثف للاشكال، استطاع ان يشكل بداية

لمنحى جديد من الدراسة التي تستلهم الموروث العربي برؤية معاصرة الشكل (٥) (كامل، ١٩٨٦، ٢١٣)

شكل (٥).

اما بالنسبة للفنانة العراقية (وداد الأورفلي) فان العلاقة الوثيقة بين أعمالها وشخصيتها المبدعة بمدينة بغداد، هو مفتاح فتنتها الفنية برسم مشاهد بغداد الأسطورية بأشكال دينية ، اذ إن رسوماتها لبساتين وأزقة بغداد ، وتلك الجزر السحرية الغارقة في تهاويل الخيال، ترجعنا إلى عالم الفن العريق إلى حيوية الخيال ببناء أساطيره ومدنه النائية الشكل (٦ ، ٧) لكن هذا المناخ المرتبط بتراث بغداد يضعنا في الزمن الحاضر في إعادة بناء ذاكرة متداخلة في الزمن فهي تربط تاريخنا وذكرياتنا بحاضرنا وتدق فينا ناقوس الحنين إلى ذكريات التجريد الإ ص٥٤)

شكل (٦) شكل (٧)

ومن الفنانين الذين كانت لهم سمة دينية واضحة هو الفنان (ماهود احمد) اذ حاول التعبير عن الأحداث من خلال الأساطير والروح الإسلامية بروح عصرية فكانت اعماله ترسم بشكل رمزي وكأننا لا نتعامل مع البصر وإنما تكون البصيرة هي القائم المشترك بينه وبين المتلقي تلك خلاصة حاول الفنان أن يلخص من خلالها عالمه بطريقة تبسيطية كما لو أنه رغب في تقديم ذلك العالم المترامي الأطراف والمتشعب الدروب في جملة ميسرة، يسهل فهمها من قبل عامة الجمهور ،ونجد بعض من سمات الاشكال الدينية في الشكل (٨) اذ رسم الفنان شكل الهلال الإسلامي وهو رمز ديني وكذلك نجد بعض الحروفيات هنا وهناك في اعماله وهو أيضا علامة من علامات الرموز الدينية التي يتأثر بها الفنان طبقا لمحيطه ومجتمعه (عبدة ، ٢٠٠١: ١٦٥)

شكل (٨)

ومن الفنانين أيضا الفنان (ضياء العزاوي) الذي تبنى التجريد الاسلامي والرمزية في أعماله المنفّذة بعناية كبيرة عبر استقاء الإلهام من الحضارات القديمة والتراث العراقي، يُركّز العزاوي على اللغات الميتة والخط والأساطير العربية والدينية وينخرط (العزاوي) أيضاً في قضايا اجتماعية وسياسية معاصِرة، كما في تتسم تجربة الفنان الكبير (ضياء العزاوي) باتساعها لوسائط فنية عدة وثرائها بكثير من المؤثرات والانعطافات الأسلوبية، في طريقة التلوين ومعالجة الأسطح أو في اشتغاله على الموروث العراقي والعربي، ومن أهم العلامات في تجربته ابراز استلهامه للخط والكتابة العربية في أعماله، وعلى الرغم من حضور هذا الاهتمام بالخط والكتابة العربية ضمن تيار حروفي أوسع داخل التجربة الفنية العراقية والعربية، فإن تجربة العزاوي مع الحرف العربي تحتفظ بخصوصيتها وفرادتها البصرية، ستلهم العزاوي في أعماله النصوص الشعرية ووظفها في تجاربه مع الطباعة كذلك استلهامه للموروث الديني الإسلامي من خلال توظيف الحروف وتجريدها بأسلوب يشبه أسلوب الفنان (كامل ١٩٩٩:٣٣) الشكل

شكل (٩)

شكل (١٠)

تتسم تفسيرات العطار للشعر والفنون الشعبية بكونها ذاتية بعمق، واستفزازية أيضاً، حيث أنها متميّزة بطبيعتها وتتفاعل مع المشاهد في الآن ذاته. على الرغم من أن أعمالها يمكن ويجب أن ترى ضمن التقليد الحداثي العراقي الذي بدأته شخصيات مثل (فائق حسن وجواد سليم)، يتضمن فنها كذلك طبيعة استقرائية توحي بأنثوية كامنة طورت مجموعة شخصية من الرموز التي تكشف عن ترابط حميم مع مواضيعها من خلال الاستكشاف الذاتي والتذكر، تشمل هذه الرموز المستمدة من ذكريات طفولتها الذهب لتمثيل السمة الدينية الإسلامية من

خلال رسم قباب المدينة والتجريد للأشكال كما نشاهده في المنمنمات الإسلامية مزجت (العطار) للواقع مع الأحلام هو مزج تحويلي يقود المشاهد إلى فهم غيبي للتراث الثقافي العراقي الاسلامي الغني، ولكن هذا الفهم يصل إليه في النهاية من خلال منظار الفنانة الذاتية العاطفية الشكل (١١) يبين (ادم) ع و(حواء) وهم يقطفون الثمرة من الشجرة وهنا الموضوع ديني استعارته الفنانة من الموروث الديني الإسلامي .

شكل (١١)

أما الفنان (سعد الطائي) فإنه يمثل مزاجا عراقيا قديما في بداياته استهوته الرموز الشعبية، فكان يرسمها بأناقة لا تخلو من شعور عميق بالأصالة الفنان يحاول ان يعبر ويسجل المشاعر الداخلية بطريقة معينة بحيث تنسجم مع ضرورات خارجية تحيط بالفنان من ناحية الواقع الموضوعي ومن ناحية ارتباطه بالتراث الإسلامي الديني ، وفي اي وجهة كانت فان الفن يبقى حرفة وتقنية يتمكن الفنان منها نتيجة دراسة وجهود تجريبية متواصلة واكتشافات جديدة تمثل حيوية روحية طابعها الالهام عبر الاشكال والقباب الدينية فكل عمل فني لابد لحضور روح الفنان في داخله وبالتالي فان ثمة انسان يعيش في داخل اللوحة سواء كانت اللوحة واقعية او تجريدية او غيرها.(السلامي ، ٢٠١٠ : ٣٣)

ومما لا يقبل الشك في توجه (نوري الراوي) الروحي والصوفي، إيمانه بكون التجريد في الفن لا ينفي الطبيعة كما يدعي البعض، لكنه يغوص في عمق أعماقها ليستخلص جوهرها، لتصل إلى مستويات روحية، يدرك الوجدان خلالها الذات الإلهية بقلبه أولا، فيقود الفكر التجريدي العقل إلى الفكر الصوفي الذي يسمو بالروح وهذا يجعلنا نتأكد بأنه ليس من المدهش في شيء إذا طالعنا تميز تجربته بتركيزه على الإيقاع الداخلي للمواضيع التي تناولها، والتي تخص بالدرجة الاولى مدينته راوه التي ولع برسمها في اشكال ومضامين مختلفة ليعبر عن حنينه الى واقعه الاجتماعي (جبرا، ١٠:١٩٧٢) كما في شكل (١٢)

شكل (١٢)

ملامح من السيرة الذاتية للفنان (سلمان عباس) :

ولد الفنان (سلمان عباس) عام (١٩٤٥) في بغداد تناول الفنان عددا من المواضيع التراثية والشعبية والدينية مستخدما بذلك الأسلوب الحديث في اخراج اللوحة الفنية وظهرت اعماله التشكيلية بسمة تمنحنا القدرة على ملاحظة التناغم الهاديء على سطح اللوحة ان اهتماماته الباطنية بالنسبة للتخطيط واضحة وحتى لا يبتعد الامر عن كونه اخفاق لمزيد من الحب لهذه الأرض (زاير، ١٤:١٩٦٧)

لقد عش الفنان في مدينة بغداد في الشطر الأكبر من حياته ولم يغادرها الا نادرا ، ولذلك فأنه تأثر بأجوائها ، ومناخها ، وصورها وشوارعها وتراثها الديني والثقافي ، والفني والعمراني وان كل رموزه واشكاله الدينية والرمزية مأخوذ من محيط مدينة بغداد ومن قبابها ، ونخيلها وانهارها وعماراتها القديمة ، ورموزها الحضارية الأخرى وحتى الصور والرموز والطقوس الدينية القديمة المتمثلة بالطقوس البابلية والآشورية التي تظهر في اعماله وان الفنان (سلمان عباس) يتعمق في الاشتغال على الموروث الديني فهو يذهب الى استلهام طقوس الحسينيات ، ومفردات النص الشيعي ، وادبياته ليكون من خلالها لوحاته التي هي اشبه ما تكون بتعويذة او حرز يغرق بطقوس التقديس فقد برع الفنان في تنوير مفردات القبة بشكلها شبه المخروطي الذي يرتبط بمساجد بغداد والامام (الكاظم ع) ، ويرسم اليد التي ترد العين ، وتحمي من الحسد وهي من المفردات الشعبية الشائعة في ثقافة البغداديين الحياتية (الشيباني ٢٠١٨: ١٥١-١٥٢).

ان بنية عالم الفنان (سلمان عباس) الاشارية والعلاماتية تستعين برموز ودوال يرمز من خلالها نظامه التكويني المعماري من اجل توسيع آفاق عمله الفني فهو يوظف النجمة والهلال او القمر ، والانفعالات المتحول الى اشكال ، وكتابات (بالخط الثلث) وكأنها في انغام المقام العراقي ان للشكل عنده مفهوم اكاديمي وله سطوة على اللوحة من الناحية المعمارية

المستقرة وان نماذج الرموز والمؤثرات التراثية العراقية القديمة والإسلامية تجعل فنه فنا دينيا بوجود القباب والحروفيات الإسلامية (القاسم ، ٢٠١١:٥) الشكل (١٣- ١٤)

شكل (١٣)

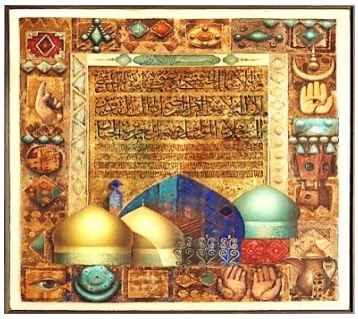

شكل (١٤)

ولهذا نجد ان الفنان (سلمان عباس) رسام تجد فيه الحس التاريخي والمكان قويا ذو حس ديني واضح حيث البيوت والقباب مجردة كما في الموروث الصوفي اذ نجدها ضخمة وصلدة وسواء جعل في رسومه أشخاصا ام لا فان الجو دائما مشحون بجو تراثي صوفي في تراكيبه واشكاله فلوحاته تتحدث عن عالم له معناه له ظاهره وله جوهره ، وهو بهذا الأسلوب عبر عن تأمل واستثمار للفن التراثي في الاشكال واستلهام الحرف العربي ، وفي البناء المعماري بشكل عام ، وبأسلوب ينتمي الى هذا التراث كما يؤكد الفنان (سلمان عباس) في مجمل اعماله الفنية انه لاينثل الطبيعة بمفهومها التقليدي بل يحاول تجريد الاشكال من خلال الأثر المعماري المجرد والمزار المقدس والخط العربي يعطي توازنا جميلا للأشكال ويمنحه القدرة على الاستقرار الشكل (١٥) ومن ناحية المضمون يمنح اللوحة بعدا ومعنى إضافيا يغني ويثري العناصر التي تتكون منها ، ما يجعلها لوحة حديثة متكاملة (الشيباني ، ٢٠١٨: ١٥٦)

شكل (١٥)

لقد كان الفنان (سلمان عباس) واحدا من الطاقات الإبداعية الخاصة والذي تميز فنه بالطابع الإسلامي من خلال اعماله التي يجد فيها انتمائه لبيئته البغدادية والتي تعكس في لوحاته المهارة المتوازنة بين السكون والحركة الفاعلة لذا نجد ان الفنان واعماله تنتمي انتماء

واضح الى الهوية الوطنية المتفردة انها الهوية العراقية فالفنان عني باستعارة اشكاله من بيئة الزخرفة العربية الإسلامية وهي التي ستمثل له مكسبا رمزيا لا يريد التفريط به لانه يريد الحفاظ على المشروع الحضاري الإسلامي اذ انه لا يخرج من تلك القيم الاصيلة والتي تشق طريقها للروح المتصلة بالاله لذلك كان الميل الى التجريد واستخدام ابسط الطرق للتعلق بالذات الإلهية عن طريق العمل الفني ذات الملامح الدينية لذا فهو كان عازما على تطوير أسلوبه لانه يريد الحفاظ على انتمائه الأصيل لجذور بلاده والفن الإسلامي (الربيعي ، ٦٥:٢٠٠٥)

مؤشرات الاطار النظري :

١- ان اول من جرب اسلوب التجريد الاسلامي في فن الرسم في العراق هو الفنان الرائد (فائق حسن)
٢- قام الفنان العراقي باختزال العمل الفني بشكل كبير مما ادى به الى المتعة والتلذذ
٣- خضع الفنان (شاكر حسن ال سعيد) لفكرة تصويرية نقية من خلال المزاوجة بين الاشكال الحروفية الإسلامية والتجريد الإسلامي الخالص.
٤- ربط الفنان (شاكر حسن) الخط العربي بمبحث البعد الواحد بوصفه قاعه الخفيّ، مستشهداً بكتابات الصوفيين عن الحرف لمنح العمل الفني بعداً تجاوزياً
٥- يستوحي الفنان العراقي المعاصر من البعد الرمزي الديني و الروحي في اعماله من خلال الاشكال المرسومة والتي تعبر عن الرؤية الإسلامية.
٦- أهم العلامات في تجربة الفنان العراقي ابراز استلهامه للخط والكتابة العربية في أعماله، من خلال حضور هذا الاهتمام بالخط والكتابة العربية ضمن تيار حروفي أوسع
٧- يقود الفكر التجريدي العقل إلى الفكر الصوفي الذي يسمو بالروح للكشف عن نور الله الكامن بداخله
٨- ان الفنان (سلمان عباس) يتعمق في الاشتغال على الموروث الديني فهو يذهب الى استلهام طقوس الحسينيات ، ومفردات النص الشيعي.
٩- نجد ان الفنان (سلمان عباس) اشتغل على الحس التاريخي والمكان في رسومه كان قويا ذو حس ديني واضح حيث البيوت والقباب مجردة كما في الموروث الصوفي

الفصل الثالث : اجراءات البحث

اولا- منهج البحث :

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في تحليل عينة البحث ، وبما يتلاءم مع تحقيق هدف البحث . وحسب الخطوات التالية :

١. وصف العمل الفني

٢. تحليل العمل الفني الى وحداته وعلاقاته

ثانيا- مجتمع البحث:

قام الباحث بمسح الاعمال الفنية للفنان (سلمان عباس)، من خلال الكتب والرسائل والاطاريح والدوريات و مواقع شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) فجمع عدداً كبيراً منها ،والمؤرخة منذ عام (١٩٨٠) حتى عام (٢٠١٠) اذ بلغ مجموع الاعمال الفنية (٥٠) عملاً ، حيث تم فرز اللوحات المرسومة بالزيت على الكانفاس فقط بحسب حدود البحث.

ثالثا- عينة البحث :

تم اختيار نماذج عينة البحث قصديا من لوحات الفنان (سلمان عباس) التي يمكن تلمس السمات الدينية منها بما له علاقة بهدف البحث الحالي فبلغ عددها (٢) لوحة وتم اختيار العينة وفقاً للمسوغات الاتية :

١) اعتماد اللوحات التي تم فيها تجسيد السمات الدينية

٢) اعتماد اللوحات التي تم اختيارها و باستشارة مجموعة من الخبراء*[١]

---

*[١]

١- أ..د عباس نوري
اختصاص تربية تشكيلية
كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل
٢- أ..د كامل عبد الحسين
اختصاص فنون تشكيلية / رسم
كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل
٣- أ. د محمد علي علوان
اختصاص فنون تشكيلية / رسم
كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل
٤- أ..د محمد علي جحالي

رابعا- اداة البحث :

من اجل بناء اداة للبحث قام الباحث باعتماد مؤشرات الاطار النظري كمحكمات لتبويب وتصنيف أداة البحث حيث قام الباحث ببناء الاداة ، وهي تصميم استمارة لتحليل محتوى (المضمون) ،وهي تصميم استمارة لتحليل السمات الدينية في رسوم (سلمان عباس) بصيغتها الاولية والتي تتكون من (٤٦) فقرة ، ومن ثم عرضت على مجموعة من السادة الخبراء ذوي الاختصاص في مجال الرسم والتربية التشكيلية رسم حيث تم حذف واضافة بعض الفقرات وتعديل بعضها لتكون بصيغتها النهائية

خامسا -صدق الأداة :

لغرض التحقيق من صدق الاداة تم عرضها بصيغتها الاولية على عدد من السادة المختصين[*٢] في مجالي التربية الفنية والفنون التشكيلية وقد اشار المحكمون الى تعديل بعض محاور الاداة وفقراتها بما يتناسب مع هدف البحث واستجابة لآرائهم تم إجراء التعديلات فأصبحت الأداة

سادسا -ثبات الأداة :

استخدم الباحث طريقة اتفاق المحللين لاستخراج ثبات اداة البحث الحالي اذ قام الباحث بالتعاون مع محللين خارجيين بتحليل ثلاث لوحات فنية كلا على انفراد وحساب معامل الثبات باستخدام معادلة (سكوت) اتضح ان معامل اتفاق الباحث مع المصحح الاول (٨٦%) ومعامل اتفاق الباحث مع المصحح الثاني (٨٥%) ومعامل اتفاق المصحح الاول والمصحح الثاني ٨٣% كما قام الباحث بتحليل نفس العينة بعد مرور اسبوعين على التحليل الاول فكان معامل اتفاقه مع نفسه عبر الزمن ٨٨% وبذلك اصبح معامل الثبات الكلي ٨٥.٥ %، والجدول (٢) يوضح ذلك. وبذلك اصبحت الاداة جاهزة للتطبيق.

اختصاص فنون تشكيلية / رسم
كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل

[*٢]

١. د. رياض هلال مطلك	استاذ مساعد	تربية فنية	كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل
٢. د. علي عطية كاظم	استاذ مساعد	فنون تشكيلية	كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل
٣. د. سلام حميد رشيد	أستاذ مساعد	تربية تشكيلية	كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل

ت	نوع الثبات	نسبة الاتفاق
1	الباحث مع المصحح الاول	٠.٨٦
2	الباحث مع المصحح الثاني	٠.٨٥
3	المصحح الاول مع المصحح الثاني	٠.٨٣
4	الباحث مع نفسه عبر الزمن	٠.٨٨
5	معدل الثبات	٠.٨٦

خامسا : تحليل العينات:

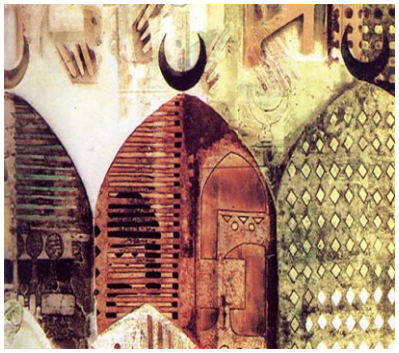

اسم العمل : تكوين تراثي

سنة الانجاز: ١٩٨٥م

القياس: ٨٠×٦٠

الخامة: زيت على كانفاس ومواد مختلفة

العائدية: مجموعة خاصة

تمثل تفاصيل اللوحة وبنيتها التكوينية وأشكالها المسطحة الخالية من المنظور توضح جليّاً إنها تتألّف من أشكال هندسية متراصّة التركيب ذات قوام تطغى عليه أشكال الرموز الاسلامية المختلفة ، فقد استخدم الفنان اسلوب التجريد الهندسي بأقترابات تعبيرية في تمثيل عناصر اللوحة وقد طغى الجانب التصميمي على الجو العام للمشهد ، فالمشاهد وهو يراقب الأشكال لا يمرُّ بالتفاصيل المكوّنة للبناء إلّا بعد اكتمالها كشكلٍ هندسيٍّ متوازن ، فقد وظف الفنان أشكاله الهندسية المتمثلة بالمربعات والمستطيلات والأشكال المعينية والخطوط العريضة بتكوينات زخرفية هندسية تخللت سطح البناء الكلي وعناصره الجزئية لتضفي عليه قيمة جمالية عالية

من خلال تناسق الأشكال الموزّعة على المشهد وبتكوينات متباينة ومنسجمة في الوقت ذاته محققة لحناً متوازناً للأشكال من خلال تنظيمها الإيقاعي ، فضلاً عن القيمة التشكيلية التي حملها المشهد من خلال ربط مفردات الموضوع وأشكاله المختلفة الملمس والألوان بوحدة الموضوع المتمثلة بالقباب والأهلّة التي تعود بذاكرة المشاهد إلى الأزقة القديمة في تراثنا العربي الاسلامي و تتجلى وللوهلة الأولى أشكال الرموز الإسلامية التي اقتبسها الفنان من التراث وما يحتويه من زخارف ونقوش مميزة ، حيث وظف الفنان تلك الرموز بتراكيب جديدة مستفيداً من مقوّمات التركيب البنائي للرموز الإسلامية التراثية ليصوغها بشكل جديد، فالقباب والأهلة والأبواب المزخرفة التي أولاها الفنان عناية خاصة في اللوحة لما لها من تأثير عند العرب المسلمين وما تحمله من دلالة خاصة أصبحت الفيصل بين عالمي اللوحة الداخلي المتمثل بالمجتمع والخارجي المتمثل بالمطلق ووجود الله سبحانه وتعالى، ومن المثير للإنتباه أن الرمز الإسلامي الذي احتل مركز السيادة في المنجز هو شكل الهلال المتمركز وسط سطحه والذي حمل قيمة تشكيلية من خلال ربطه بين المسجد والمدينة في هذه اللوحة فمن خلاله أوجد الفنان الآصرة الكبيرة التي تربط بين المسجد والمجتمع (المدينة) ، وفيه إشارة رمزية واضحة لارتباط العالم المحسوس بعالم المثل وارتباط المسلمين بالخالق جل وعلا وبأجواء روحانية وقدسية ، فهو رمز الإسلام الأول واتفقت عليه شعوب العالم الإسلامي ، وتبرز دلالة الهلال وأهميته واضحة في تحديد الشهر العربي واقترانه بالأجواء الروحية التي فعّلها الدين الإسلامي. أما عن الدلالات اللونية في هذه اللوحة ، فإن تعامل الفنان مع اللون لم يكن على أساس قيمته التشكيلية أو الجمالية فحسب، بل كان لقيمة اللون الرمزية والتعبيرية الأثر الواضح في اختياره للألوان وتوظيفها بشكل رمزي أو تعبيري ، فعمد على جعل الفضاء العام للمنجز يميل إلى اللون البني بدرجات متفاوتة ، تخللته مساحات بألوان عدة تراوحت بين التبني ودرجاته والأحمر والبرتقالي وبعض الألوان كالأبيض والأخضر وحتى الأسود ، فضلاً عن بعض المساحات اللونية الخليطة المتناثرة في ثنايا اللوحة لينتج عن كل هذا التنوع اللوني إفصاحاً لدلالات الحركة والتكرار الخطي واللوني الذي يقود الإيقاع إلى هندسة اللاشكل وإشغال المساحة الكلية للفضاء بتداخل البُنى وتراكب الأشكال الهندسية مع الخلفية المميزة كأنها جدران لبيوتات الازقة العراقية القدي

اسم العمل : رموز إسلامية

سنة الانجاز: ١٩٩٤م

القياس: ١م×٨٠

الخامة: زيت على كانفاس ومواد مختلفة

العائدية: من مقتنيات الفنان

قسم الفنان عمله على اشكال مستطيلة في المجمل العام تاركا في اسفل العمل اشكال بلون ابيض شبه مستطيلة يتخلل بعضها اشكال هندسية ويبدو في اعلى العمل شكل يشبه الحصير المزخرف ، وملون يطل على السطر الأول الذي احتوى على رموز شعبية على اشكال تشبه الأبواب وخطوط ذات سمة دينية إسلامية مكتوبة بخط الثلث تصميم زخرفي على شكل مستطيل ضيق واخر يحتوي على مثلثات متقابلة وأخرى متجهة الى اليسار نحو كتلة حمراء متصلة ضيقة والسطر الثاني تبلورت فيه اشكال تشبه الاختام القديمة في الحضارة السومرية كما جسد في المستطيل كفا مفتوحة ومستطيلا اخر حوى حروفا متناثرة واشكالا زخرفية هندسية اما الجزء الثالث اكد الفنان على رسوم اشكال تشبه نوعا ما الاختام السومرية ونلاحظ في هذا العمل البساطة والجمال ، وهو بحث في التاريخ والموروث الشعبي وإحياء الماضي وقــد تجلّى ذلك فــي الرموز المُجردة ذات الطابع الديني والمُختزلة في هــذا العمل . واستخدم الفنان في هذه اللوحة الأسلوب التقسيمي حيث يعتمد بذلك على تقسيم السطوح إلى مجموعة ألوان متجاورة يتوضح فيها الاثر الهندسي للأشكال. ونلاحظ في العمل تكرار الشكل المستطيل لأكثر من موقع في اللوحة وكذلك التوازن بين الخطوط المستقيمة والمنحنية مع الأشكال الهندسية يُعبّر عن إحساس الفنان المُرهف ، ويعكس ذوقه الشخصي وتأثّره بالموروث الشعبي الاصيل. وقد استخدم الفنان طريقة التلوين والتي توحي للناظر بأنها من الاتجاه التكعيبي لكنها تمّت بطريقة التقطيع اللوني ، حيث تداخلت الألوان مع بعضها البعض بطريقة أَوحَت بوجود الخط العربي والخطوط المتشابكة داخل المكان . استنبط الفنان أعماله من الواقع الغني بالرموز ليحولها الى مفردات تطفو بين الفرشاة وسطح اللوحة بعبقرية متفردة، فتجربته الفنية هذه ذات طابع تجريدي إسلامي ، امتاز بالرسوم القريبة الى ذاته، عبر عنها وصاغها بشكل متقن، محاولة منه لملء الفراغات واعطاء العمل قيمة ذات دلالات ابداعية، ركز على التشخيص الواضح الذي وصل به إلى منتهى التعبير الحسي، كثيرا ما تكون اشكاله ذات حيوية في حركتها ولونها، مع انها تتمتع بحرفية عالية من حيث التلاعب بألوان و بناء الرمز الهندسي ، الذي حاول من خلاله التنقل بين المعنى العام والنظرة المباشرة للشكل .

الفصل الرابع

اولا : النتائج

١- ظهرت السمة الدينية في اعمال (سلمان عباس) من خلال الاشكال المتمثلة بالقباب والأهلّة التي تعود بذاكرة المشاهد إلى الأزقة القديمة في تراثنا العربي الاسلامي كما في النموذج (١) من عينة البحث

٢- للخروج من الواقع المرئي وزيادة التعبير الشكلي واللوني كانت الاستعانة من مقوّمات التركيب البنائي للرموز الإسلامية التراثية ليصوغها بشكل جديد. كما في النموذج (٢,١) من عينة البحث.

٣- تتجلى السمة الدينية وللوهلة الأولى أشكال الرموز الإسلامية التي اقتبسها الفنان من التراث وما يحتويه من زخارف ونقوش مميزة ، حيث وظف الفنان تلك الرموز بتراكيب جديدة مستفيداً من مقوّمات التركيب البنائي للرموز الإسلامية . كما في النموذج (١، ٢) من عينة البحث

٤- ان السمات الدينية القباب والأهلة والأبواب المزخرفة التي أولاها الفنان عناية خاصة في اللوحة لما لها من تأثير عند العرب المسلمين وما تحمله من دلالة خاصة أصبحت الفيصل بين عالمي اللوحة الداخلي المتمثل بالمجتمع والخارجي المتمثل بالمطلق ووجود الله سبحانه وتعالى كما في النموذج (١، ٢) من عينة البحث

٥- ان السمات الدينية بدت واضحة من خلال تداخل الألوان مع بعضها البعض بطريقة أَوحَت بوجود الخط العربي والخطوط المتشابكة داخل السطح التصوير كما في النموذج (٢) من عينة البحث

٦- استثمر الفنان (سلمان عباس) ، عبر حضوره الفني والجمالي ، ثمة إحالات شكلية دينية محضة وأخرى حملت بعداً ميتافيزيقياً ، لما يحمله من مرونة ومطاوعة وتنوع وتحول ، جعله أكثر قابلية في التشكيل والاشتغال كعلامات ورموز كما في النموذج (١,٢) من عينة البحث.

٧- تنطوي بنية السمات الدينية في رسوم الفنان (سلمان عباس) على تحولات فكرية تتجلى وفقاً لخصوصية الاصالة الإسلامية والاشكال والحروف العربية التي تضيف جمالا للعمل الفني كما في النموذج (١، ٢) من عينة البحث

ثانيا : الاستنتاجات :

١- ان اشتغال السمة الدينية في بنية الرسم العراقي المعاصر للتعريف بالحضارة الإسلامية وفنها الذي يمتاز بأسلوب تجريدي يختلف عن ما سبقه من فنون تقليدية ٢- ان القباب

والأهلة والأبواب المزخرفة التي أولاها الفنان عناية خاصة في اللوحة لما لها من تأثير عند العرب المسلمين وما تحمله من دلالة خاصة أصبحت الفيصل بين عالمي اللوحة الداخلي المتمثل بالمجتمع والخارجي المتمثل بالمطلق ووجود الله سبحانه وتعالى كما.

٣-كان الفنان (سلمان عباس) يريد اظهار التراث الديني الخاص بالبيئة العراقية عن طريق الفن لتعريف الشعوب على اصالة الفن الإسلامي

٤-كانت الاشكال التراثية والدينية نتاجا معرفيا غزيرا للمتلقي ومحطة لتذوق التجريد الإسلامي الذي يختلف عن التجريد الأوربي مما جعل الفنان مهتما بهذه الاشكال والحروف

ثالثا : التوصيات :

١. ضرورة إصدار مطبوعات ، تشمل كتب ومجلات دورية تتخصص بالدراسات الشكلية الهندسية والتراثية المعاصرة ، لأجل توفير فرصة للدارسين للحصول عليها، ومن ثم الاستفادة منها
٢. إقامة معارض سنوية في كلية الفنون الجميلة ومعاهد الفنون الجميلة وقاعات العرض ، لأعمال الفنانين العراقيين التجريديين بشكل عام و اعمال الفنان (سلمان عباس) بشكل خاص

رابعا : المقترحات:

١- السمات الدينية في الرسم العراقي المعاصر

المصادر والمراجع:

١. آل سعيد ، شاكر حسن : **فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق** ، ج١، دار آفاق عربية، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٣.
٢. البيروني ، جلال الدين ، **معجم اللغة العربية** ، دار التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٦.
٣. جبرا ، إبراهيم ، جبرا، **الفن العراقي المعاصر**، مديرية الثقافة العامة ، بغداد، ١٩٧٢.
٤. جبرا ابراهيم جبرا، **الفن والفنان** ،دار الفنون ، ط١، دار الفنون ،الاردن ، ٢٠٠٠، .
٥. الحواس ، زكية ، **الاصالة في فن وداد الاورفلي** ، مجلة القبس ، العدد ٢٧٦، عمان ، ٢٠١٠.
٦. الخزرجي ، رضا ، **التشكيل العراقي والرؤية الحديثة** ، مجلة النور، العدد٢٢، ٢٠٠٧.
٧. الرازي ، محمد بن ابي بكر: **مختار الصحاح** ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٩ .

٨. الربيعي ، شوكت ، **الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي** ، مكتبة الاسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٥.

٩. زاير ، إبراهيم ، **دليل المعرض الأول للفنان سلمان عباس** ، قاعة المركز الثقافي الجيكوسلفاكي، ١٩٦٧ .

١٠.السلامي ، محمد ، **التجربة التشكيلية العراقية** ، مجلة الفن العربي ، العدد ٨١٦، ٢٠١٠ .

١١.الشيباني ، ثامر ، **الاصالة في الفن وحداثة التجديد**، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٨.

١٢.عبدالحسين ، جمال ، **رواد الحركة التشكيلية بين الماضي والحاضر** ، دار المأمون للنشر ، بغداد، ٢٠٠٠، .

١٣. عبدة ، إبراهيم ، **الفن العربي والاصالة** ، دار الشروق للنشر، القاهرة ، ٢٠٠١م.

١٤.الغزالي ، ابو حامد : **احياء علوم الدين** ، ج٣ ، دار الشعب ، القاهرة ، بدون تأريخ.

١٥.القاسم ، عبد الله ، **اعمال سلمان عباس رؤية صوفية في الفن** ، جريدة الدستور ، العدد ١٦٣٢٨، ٢٠١١.

١٦.كامل ، حسين ، **بدايات الفنون** ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٩ .

١٧.كامل ، عادل ، **الفن التشكيلي المعاصر في العراق مرحلة الستينيات** ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٨٦.

١٨. كامل ، عادل : **التشكيل العراقي التأسيس والتنوع** ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٠ .